

تقرير

اليمنونة: «الحشيشة حرام» وأصوات زارع

لا شيء في

اليمنونة أكبر من

الحرمان. الدولة نسيت

تلك البلدة البقاعية،

ونواب المنطقة

كذلك. انتفاضة أهلها

ليست دفاعاً عن زراعة

الحشيشة، بل عن حقهم

في البقاء

أحمد محسن

في اليمنونة يتضرعون للعدراء. يطرقون رؤوسهم على جدران الكنيسة القديمة. يصلون هكذا أحياناً في «حضرة السيدة مريم». أهل اليمنونة «شيعة العدراء». ينذرون نذورهم هناك منذ 1833. وإذا دخلوا الكنيسة دخلوها حفاة لأنهم يدخلون إلى «بيت الله». يضيئون الشموع ويجلسون. تلك شموع أسطورية أتت لهم بالنجاة تارة والبقاء تارة أخرى. في 1976 حمت طافراً من الدرك ولطالما «أنقذت مرضى» على امتداد قرنين من الزمن. الكنيسة مكوّن حيوي في ثقافة اليمنيين الشيعة. عندما فتحت لنا السيدة المحجبة باب الكنيسة، المؤتمنة على مفتاحها، دخلها الأولاد الذين يحبون مقاعدها الخشبية الوثيرة. أخبرتنا السيدة القصص العتيقة

بابتسام لم يفارقها حتى غادرتنا. كيف اعتاد كبار صداقة الكنيسة ومن أين يدخل الضوء وإلى أين يخرج؟ رُممتها المطرائية قبل أعوام قليلة ترميماً طفيفاً، لأن الحجر كان رملياً. وما زال المؤمنون يقيمون فيها صلوات الأحد. في دير الأحمر واليمنونة، القريتين التوأمتين، لا يعرفون معنى الحرب والقتال، و«كل ما تسمعونه في الإعلام عن مسلحين وقطاع طرق ظلم وافتراء»، يقول المختار، جمال شريف. لا شيء هناك في بلاد الله الواسعة إلا السهول الرخوة. آثار الورد التي نثرها أهل اليمنونة على جنود الجيش ما زالت في مكانها. يمكن المشككين أن يروا بقاياها على الطرقات الرئيسية المؤدية إلى البلدة. هناك حيث قطعوا الطريق وجلسوا قرب سهلهم. قبل أيام جاءت الجرارات لتجرف الحقول. هم المتمسكون بالحقول نفسها لا

بالحشيشة. وعلى هذا الأساس رُحّبوا بالجيش «لأنه قوة مؤازرة» والقرار لا يعود إليه، لا بالجرارات و«المرتزة». يجب أن يكون واضحاً منذ البداية أنهم ليسوا «متمردين». منذ 1991 والقصة تتكرر. كان الجيش السوري «يؤازر» قوات التلف. في 2008 لم يتلفوا حقول دير الأحمر «لأن سمير جمعج زارها». دير الأحمر صدقة اليمنونة «حمية» القوات. ولكن هذا العام أمست القرية المارونية «خاصة رخوة». «أحرقوا كل شيء فيها» يقول أحد مزارعيها، معقياً... «أما في القرى حيث التجار الكبار والارتباطات السياسية الكبيرة فشرّبوا الشاي مع التجار ونظموا مسرحية تلف وصوروها». وفي اليمنونة، منتصف يوم السبت، أطلق الجنود النار على السكان.

اعتصم رئيس البلدية معهم، والفنان معين شريف أيضاً. بدأ الأخير في صورة

مغابرة لتلك التي يظهر فيها على شاشة التلفزيون وفي الحفلات. «أنا ابن اليمنونة، ضد زراعة المخدرات، ولكني مع حق كل شعب في الدفاع عن رزقه»، يقول. زراعة الحشيشة ليست طقساً مقدساً. ولا هواية. يقولون إن «المخبرين» يسرون إلى المزارعين كل عام بالاتكال على الله وزراعة النبتة الساحرة، إذ «لا تلف هذا العام». تنتظر القوى الأمنية «الموسم» وتنقض على المحاصيل. يتهم المزارعون «مكتب مكافحة المخدرات المركزي بالتعامل مع «دول ومنظمات أجنبية» ضدهم. تكلفة الجرار الواحد منتهي دولار أميركي في اليوم. نتحدث عن مئة سائق وشهر من تخريب الحقول. ويقيم الأهالي حسابات غير دقيقة عن تكلفة المحروقات التي يستخدمها الجيش في العملنة، إضافة إلى «ما يقضه المكتب من مموّلي عمليات التلف المشوهين ومن

يتفقد شتلة الحشيشة في منطقة اليمنونة البقاعية (هيثم الموسوي)



«ثوار» الحشيشة: أنت القائد يا وهاب

في مكان مطّل من جرود السلسلة الغربية، ثمة عيون ترقب من بعيد، مهمتها التدخل لمنع عملية إتلاف الحشيشة. بين أيدي هؤلاء أسلحة من العيار الثقيل. Bkc وهاون هنا وM18 وقاذف آر بي جي هناك. جمع بين هؤلاء «تحالف عائلي»، اليمنونة وبوداي ودار الواسعة، وبعض الشبان من عائلات بعلبك - الهرمل. «أن نموت بكرامة صيفاً ونحن ندافع عن لقمة عيشنا وعيش أولادنا أشرف لنا من أن نموت وأولادنا ذلاً من الصقيع والبرد شتاءً»، يقول أحد «الثوار المدافعين عن الحشيشة» لـ «الأخبار»، متوجهاً بالسؤال إلى مسؤولي الدولة اللبنانية جميعاً «والسيد حسن نصر الله»: هل الحشيشة مضرّة أكثر من اللحوم الفاسدة والأدوية المغشوشة التي تباع لنا وتعطى لأولادنا؟ هل الحشيشة مضرّة كما مياه اليمنونة الملوثة منذ سنوات ولا من يسأل؟ «إطالة بسيطة على تحركات أمنية، ليعود من بعدها ويؤكد «أننا لسنا مشاعاً لأحد، لا لرئيس مكتب المخدرات المركزي العقيد عادل مشموشي، ولا لغيره. نحن لسنا تجار مخدرات ولا حرامية. نحن مزارعين حشيشة على رأس السطح، ونبيعها في غالب الأوقات خضيراً في الحقول للتجار. الضربات التي سبق ووجهت للقوى الأمنية التي تتلف الحشيشة انتهت، وفيما لو لم يفوا بوعودهم بالتعويض، والإقدام مجدداً على الإتلاف ستكون هناك «أعمال نوعية في مواجهة وسيكون الوضع أخطر من السابق... والمفاجأة حلوة». إلا أن الألاف أن المسلحين أثنوا على «القائد وثام وهاب» لكونه «صاحب الموقف الإيجابي الوحيد تجاهنا، وسترفع صورته في كل القرى البقاعية قريباً».

رامح...

ويعود شربك ترفع الاعتصام

رامح حمية

«عم نموت ونموت... خَلينا نموت بكرامة كرمال رزقنا أشرفلنا... بدكم تتلفوا الحشيشة مزوا على أجسادنا». هذه إحدى العبارات التي صرخت بها زهية شريف في وجه قوة إتلاف الحشيشة. تمسك بيدي ابنتيها. تتقدم بضع خطوات عن خيمة الاعتصام التي نصبها أهالي بلدة اليمنونة لمنع القوى الأمنية من الشروع في عملية الإتلاف، لتعبّر مجدداً باستياء عارم عن إهمال الدولة للبلدة وتخليها عن شعبيها. تقول زهية: «هيك دولة ما إلها حق تتلف أرزاقنا. أولادي الثلاثة ما كانوا يتيموا لو كان في مستوصف باليمنونة يسعف والدهم ابن 39 عاماً، الذي توفي أثناء نقله إلى بلدة دير الأحمر نتيجة أزمة قلبية».

عبارات زهية، أشعلت حماسة عشرات النسوة المشاركات في اليوم الثاني من الاعتصام، ليكلن الشنتام للدولة ومسؤوليها الذين «تخلوا عن أهلهم وناسهم». وبالفعل تمكن الاعتصام السلمي يوم السبت، والذي نفذه سائر

أبناء اليمنونة عند مداخل البلدة لجهة دير الأحمر وعيناتا، وعند دار الواسعة من الجهة الشرقية، من منع القوى الأمنية من إتلاف حقول القنب الهندي. لحظات الانتظار كانت طويلة على كلا الطرفين، القوى الأمنية وأهالي اليمنونة. أطفال ونسوة وشباب اليمنونة وشبابها حضروا. منهم من افترش الطرقات، وأخرون تفيأوا بأشجار السنديان الوارفة. كذلك الأمر بالنسبة إلى عناصر قوة الإتلاف الذين عززوا إثر مواجهات يوم الجمعة الماضي بفرقة من فوج المجوقل. فمنهم من وقف قبالة المعتصمين، ومن نام تحت شجرة هنا أو آية هناك، فيما انتشر الباقون في الأجرح المطلة على اليمنونة.

اليوم الثاني للاعتصام كان بين حناياه «أمل» سيحمله لهم وزير الداخلية والبلديات مروان شربل، قد يساعدهم في معالجة المشكلة. المعتصمون من بلدات اليمنونة ودير الأحمر وعيناتا وبوداي ودار الواسعة وغيرها من القرى البقاعية، حملوا رزمة مطالب تتعلق بزراعة الحشيشة والإنماء إلى «وزير

شريف أكد لـ «الأخبار» أن ما يحصل في اليمنونة ناجم عن «تراكمات من الظلم والقهر» بحق أبناء البلدة على مدى السنوات الماضية، والذين لجأ قسم منهم إلى زراعة الحشيشة بعدما أيقنوا أن الدولة تخلت عنهم. ملفات عديدة تقدم بها رئيس البلدية إلى الوزارات المعنية لدعم المزارعين وزراعتهم التقليدية، لكنه يؤكد عدم التعامل معها بجدية حتى اليوم. ومن هذه المشاريع إنشاء براد لحفظ إنتاج التفاح أو معمل لتصنيع الخل، بالإضافة إلى مشاريع قنوات لجر مياه الري إلى سهل البلدة، ومشروع إقامة برك مائية لجمع مياه

الشتاء في كل من «حرش مانع» و«شبير الدبة» و«الحريقة» و«شبير الأحمر». كل هذه المشاريع «لو نفذت لكانت رفعت أعباء كبيرة عن مزارعي التفاح والتبغ وغيرهم». ويرى شريف أن «دفاع الأهالي المستميت» عن الحشيشة ما هو إلا «محاولة منهم للخروج من الموسم بمازوت الشتاء وقسط المدارس الواقعة خارج اليمنونة»، في الوقت الذي استغرب فيه قدوم الجرافات إلى اليمنونة «من دون أي واسطة»، رغم أننا «ما خَلينا واسطة في الدولة العام الماضي، بس كرمال إرسال جرافة واحدة لنا لجراف الثلوج التي عزلتنا عن القرى

إبقى على
الرحب والسعة!

تمتّع يومياً بالإفطار في مطعم إسكاباد
بقيمة ٦,٠٠٠ ليرة لبنانية (للشخص الواحد) شامل الضريبة.

Holiday Inn Beirut - Dunes
للحجز يمكنك الإتصال على 01 771 100
أو زيارة www.hidunes.com

مجموعة فنادق انتركونتيننتال. كافة الحقوق محفوظة
© 2012 معظم الفنادق مملوكة ويتم تشغيلها.